حماس ورقة بيد الاسد للبرهنة عن اهميته وقوته في الشرق الاوسط

سورية «الشوكة الصغيرة» تحولت الى التهاب مؤلم يجسد عجز اسرائيل وامريكا في المنطقة

■ «احيانا قد تتحول الشوكة المغروزة في مؤخرتك لفترة طويلة الى التهاب حتى وان كانت شوكة صغيرة»، قال مسؤول كبير في الادارة الامريكية في الاسبوع الماضي. المؤخرة ـ امريكية كانت أم اسرائيلية والشوكة ـ بشار الاسد ونظامه ـ والالتهاب اصبح واضحا للعيان الان.

مفتاح حل الازمة في غزة موجود في دمشق كما قال وزير الدفاع عمير بيرتس لوزيرة الخارجية الامريكية كونداليزا رايس خلال محادثاتهما في مطلع الاسبوع ومن المشكوك فيه ان تكون قد اصيبت بالذهول من هذه العبارات. رايس تعرف والادارة الامريكية تعرف ان سورية قد تحولت الى عقبة تعرقل كل عملية تهدف الى التوصل للاستقرار في المنطقة. السؤال هو طبعا كيف يمكن مواجهتها ـ ما زال بلا جواب ملائم ومرضي حتى الان.

الاسد يدرك الصعوبة التي تواجهها واشنطن في مواجهته. الرئيس الذي يحظى بالقاب سلبية في القدس وواشنطن مثل «الاحمق» و «الصبياني» و «غير الناضج» لا يبدي علامات ضعف أو تراجع. خلال المقابلة التي اجراها قبل عدة ايام مع صحيفة «الحياة» تحدث بصورة موسعة عن علاقاته مع حماس. الامريكيون حسب ما قال «طلبوا ان نقوم بفرض حصار على حماس وان نضربها». ولكن هل يوجد لدى سورية استعداد للقيام بذلك. «لو كنا مستعدين لذلك لقمنا به منذ مدة طويلة» رد بصرامة دون ان يدع مجالا للشك.

الناطق بلسان وزارة الخارجية الامريكية قال في بيانه الصحافي الاسبوعي في يوم الجمعة الماضي بأن دعم سورية لحماس «خاطىء ويجب ان ينتهي». من خلف الابواب المغلقة يتحدث الامريكيون بلهجة اكثر حدة الا انهم يعترفون بالصعوبة التي يواجهونها ـ كل شيء هو كلام بكلام في الوقت الحالي. قبل ثلاث سنوات قطع السوريون لكولين باول وعدا باغلاق مكاتب حماس في دمشق الا انهم لم يفوا بالتزامهم ذاك. قبل ثلاثة شهور قال مسؤولون كبار في الخارجية والدفاع الامريكية لـ «هآرتس» بأن الحساب مع سورية ما زال مفتوحا بعد «وان عليهم ان لا يعتقدوا اننا قد نسيناهم».

وها هي الاسابيع تمر من دون أي تقدم واضح. السوريون في البال طبعا والاسد يحرص على ان يبقوا كذلك. ومع ذلك تتقدم عملية اخضاعهم من قبل فرنسا وامريكا التي بدأت مع لجنة التحقيق في اغتيال الحريري ومجلس الامن ـ بتباطؤ شديد. احد المسؤولين الامريكيين قال ان واشنطن لم تعد تملك اصلا روافع للتأثير على سورية وقد فرضت عليها كل عقوبة ممكنة حتى الان. وفي غياب اجماع دولي حازم أو عملية عسكرية رادعة ـ اسرائيلية او أمريكية ـ يصعب رؤية السوريين وهم يتزحزحون من مواقفهم. سامي مبيض محلل سوري كان قد نشر قبل شهر مقالة في «اسيا تايمز» حيث كشف النقاب فيها ومن دون تحفظ عن وجهة النظر السورية: «حماس تحولت في كانون الثاني (يناير) 2006 من عبء سياسي الى ثروة». هي الان ورقة بيد الاسد للبرهنة عن اهميته وقوته في الشرق الاوسط وخالد مشعل زعيم «حماس الخارج» هو اداة بيده. ان قرر الاسد ايقاف دعمه له فلا توجد له خيارات اخرى للجوء اليها.

الامريكيون والفرنسيون والاسرائيليون غاضبون. ومصر غاضبة خصوصا بسبب الوقاحة. في الوقت الذي يقول لهم فيه الاسد انه ليس له ضلع فيما يجري يقوم مشعل بالتفاوض معهم حول حدث ليس له ضلع فيه. ومع ذلك ليس واضحا كيف ستحل المشكلة التي تجسدها سورية بالنسبة لهم.

الاسد يطرح امام اسرائيل معضلة غير بسيطة: الى أي حد ستسمح له بشد الحبل من دون ان ترد عليه بصورة قد تجر المنطقة برمتها للحرب ذات البداية المعروفة والنهاية المجهولة.

الهجمات حدثت في الماضي ولم تجد نفعا. اما امريكا فهي مغتاظة من هذا الوضع بصورة استثنائية. الاسد يجسد لها ضعفها وتصورها في الشرق الاوسط الملتهب «الوضع في العراق ليس بسيطا ونحن نحاول حشد الاسرة الدولية الان لمواجهة ايران. ولذلك لا نقوم بشيء ضد سورية» قال مسؤول امريكي لنظيره الاسرائيلي مؤخرا.

سورية إذن تمثل لامريكا عبرة ويجب الاستفادة منها: من الصعب انتزاع شوكة من المؤخرة في الوقت الذي تنشغل فيه الايدي بايقاف النزيف الموجود في الرأس.

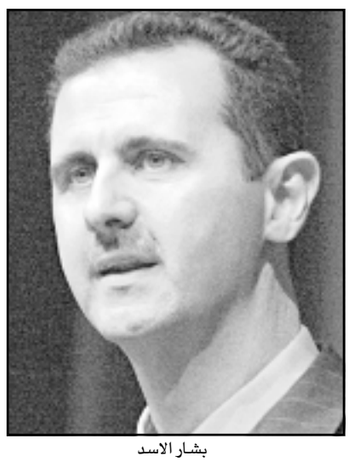

بشار الاسد

شموئيل روزنر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/7/5

قذيفة واحدة أدخلت عشرات آلاف السكان الاسرائيليين دائرة الرعب

صواريخ القسام رغم بدائيتها قنابل ذكية بفضل قوتها النفسية

■ تفصل أجيال تكنولوجية بين السلاح الدقيق الذي يصيد الجيش الاسرائيلي به مطلوبين في قلب غزة ويصل حتى الى دقة أمتار وبين القذيفة البدائية التي أطلقتها حماس على عسقلان.

ومع كل ذلك، في المنظار الفلسطيني هذه القذيفة قنبلة ذكية ـ بفضل قوتها النفسية. لأن قذيفة واحدة أدخلت عشرات آلاف السكان الاسرائيليين الآخرين دائرة الرعب. ابتداء من اليوم سيفكرون هم ايضا ثلاث مرات قبل أن يرسلوا أبناءهم خارج باب البيت. سيكون الرعب من نصيبهم ايضا.

لا يوجد بعد للسلاح الجديد الذي دخل الحلبة أمس قُبيل المساء اسم مقبول في الجيش الاسرائيلي. الحديث عن قذيفة هي تقليد لنظام تشغيل الكاتيوشا، مع محركين يزيدان قوة الدفع، من انتاج حماس الذاتي. كانوا في الجيش الاسرائيلي يتخوفون طوال الوقت أن تستغل حماس فترة التهدئة، التي استمرت سنة واربعة أشهر، لتحسين مدى صواريخ القسام، لكنهم فوجئوا بكشفهم قذيفة جديدة تماما في الميدان كجزء من وابل من عشرات القذائف أُطلق نحو بلدات النقب الغربي بعد موت أبناء عائلة غالية على شاطىء البحر في غزة. الفحوص التي أُجريت منذ ذلك الحين أشارت تقدير أن المدى الأقصى للقذيفة هو 12 كيلومترا، بازاء 9 كيلومترات لصاروخ القسام. أمس أُطلقت القذيفة من مدى 9,5 كيلومترات، كانت كافية لتصل الى عسقلان.

في هذا المقام نذكر، أنه قبل التطور الجديد هرّبت حماس والجهاد الاسلامي الى غزة بضعة عشرات من صواريخ غراد تستطيع حتى الوصول الى مدى 20 كيلومترا، لكن يصعب عليهم إطلاقها اطلاقا مناسبا بسبب نقص قواعد الاطلاق. على أية حال، القذائف المصنوعة ذاتيا هي تهديد أكبر من غراد، لأنه بعد الحصول على المعلومات سيمكن انتاجها بغير قيد تقريبا والجهد الذي سيقوم به الجيش الاسرائيلي لوقف الانتاج محكوم عليه سلفا بالفشل، مثل المكافحة التي لا غاية لها لمنع انتاج صاروخ القسام.

ومع كل ذلك، ورغم تخوف انتاج جماعي لكاتيوشا فلسطينية ورغم العامل النفسي، من المهم الحفاظ على الاتزان وأن نذكر أنه من ناحية عسكرية، معنى السلاح الجديد الذي ظهر في الميدان هامشي مع كل ذلك. من اجل المقارنة فقط، الجيش الاسرائيلي يقصف قطاع غزة بكمية ضخمة من القنابل، ولا يحرز في هذه الاثناء أي حسم. وهاكم معطى آخر للمقارنة: يمتلك حزب الله 13 ألف قذيفة خطرة أكثر دقة بأضعاف، موجهة الى كل مكان في اسرائيل من شمالي الخضيرة، لكنه يمتنع عن استعمالها لخوفه من رد اسرائيل.

كل هذا يفضي الى استنتاج أن الرد على اطلاق القذيفة على عسقلان، وكذلك الرد على صواريخ القسام التي تسقط في سدروت ايضا، يجب أن يكون ردعيا. لا يجوز أن يكون فرق بين القذيفة الاولى في عسقلان وبين القذيفة الألف في سدروت. يجب على اسرائيل أن تُملي قواعد لعب جديدة، لا تُمكّن من أي نوع من اطلاق النار على أي مكان البتة. كان هذا أصلا أحد أهداف عملية «أمطار الصيف» منذ بدايتها، (وربما) يُحرز هذا الهدف فقط اذا ما استمرت اسرائيل فيه مع الكثير من التصميم ـ ولكن مع الصبر ايضا.

عمير ربابورت
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/7/5

لا يمكن أن نتوقع منها أكثر من اجترار عبارات «رؤيا» بوش و«خريطة الطريق»

امريكا فقدت دورها في المنطقة وأصبحت أضعف من أي وقت مضى من حيث التأثير على المجريات

■ احدى الظواهر البارزة في الاسابيع الأخيرة على خلفية تزايد عمليات اطلاق صواريخ القسام على سدروت، وعملية كرم شالوم الصعبة وما تمخض عنها من اختطاف للجندي جلعاد شليت ـ هي غياب الطرف الامريكي. صحيح أنهم يتحدثون مع كونداليسا رايس عبر الهاتف والسفير الامريكي لوضعهما في صورة ما يحدث من تطورات، بينما يعارض ممثل واشنطن في الامم المتحدة اقتراح القرار الداعي الى ايقاف العملية العسكرية في غزة ـ إلا أن الشلل الامريكي مطبق في كل ما يتعلق بالتأثير على مجريات الأحداث.

أنا أحاول التفكير بالماضي، وأستذكر التدخل الذي قامت به ادارة نيكسون والجسر الجوي الذي أنقذ اسرائيل في حرب الغفران وقمة جنيف في 1973 والتدخل الامريكي القوي في اتفاقات وقف اطلاق النار، وأتذكر ايضا ادارة كارتر التي قادت الأمور نحو الانهاء الناجح لقمة كامب ديفيد في 1978 وعقد السلام بين مصر واسرائيل. وادارة ريغان التي ساعدت في التوصل الى وقف لاطلاق النار بين اسرائيل وم.ت.ف بواسطة فيليب حبيب عام 1981، حيث تم الحفاظ عليه من قبل الجانبين الى أن قررت حكومة بيغن الشروع في الحرب. أما ادارة بوش الأب فقد عقدت مؤتمر مدريد في عام 1991 وفتحت فصلا جديداً في الشرق الاوسط، ومن ثم جاء تدخل بيل كلينتون القوي في التسعينيات ـ بدءا من اوسلو ومرورا بظهوره أمام مؤسسات م.ت.ف في غزة لاقناعهم بتغيير الميثاق الفلسطيني، وانتهاء بمشاركته في قمة شرم الشيخ من اجل التوصل الى الهدوء إثر الأحداث الارهابية الصعبة في مطلع عام 1996.

الحادي عشر من ايلول (سبتمبر)، وما حدث بعده من حرب افغانستان والعراق والغرق في المستنقع العراقي، دفع الولايات المتحدة الى الابتعاد كليا عن التدخل في الصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني. الرئيس بوش لم يزر المنطقة منذ أن كان حاكم ولاية. الرُسل المختلفون الذين أرسلهم الى المنطقة لم ينجحوا في تحريك حجر واحد من موقعه. الادارة الامريكية تعطي موافقتها على كل انسحاب اسرائيلي شريطة أن لا يلزمها ذلك بأي شيء، بما في ذلك النفقات المالية. وعندما يكتب لنا بوش أن الحقائق الناشئة على الارض يجب أن تؤخذ في الحسبان، فاننا نبكي بحرارة. لم يُكلف أحد خاطره في التوضيح لنا عن كيفية تجسيد هذه العبارة عندما تكون هناك مفاوضات جدية حول الاتفاق بين اسرائيل وم.ت.ف.

امريكا معزولة عن جزء من الدول الاسلامية، وهي لا تتحاور مع ايران أو مع سورية، وتقاطع حكومة حماس، وكل ما بقي لرايس هو رفع سماعة الهاتف والاتصال مع اسرائيل ومصر والاردن.

عندما بدأت الازمة الأخيرة وازداد القصف الصاروخي والعنف، توجهت اسرائيل بالصورة الطبيعية جدا الى نفس المصدر الذي سمح لها بالانسحاب من غزة ـ مصر. مبارك هو الذي زج نفسه في أتون القضية وأرسل رجال استخباراته من اجل السماح للطبيب بالكشف على جلعاد شليت، والذي يحاول التوسط بين الفرقاء. امريكا من جانبها حتى لم تُذكر كخيار وارد. الناطق الدوري بلسان البيت الابيض صرح للعالم بأن من حق اسرائيل أن تدافع عن نفسها، ولكن عليها أن تفعل ذلك بحذر. شكرا جزيلا يا أمريكا. ادارة اخرى كانت سترسل مبعوثا خاصا الى المنطقة حتى يتحرك بين سورية وغزة والقدس محاولا التوصل الى التهدئة وحل الازمة.

ازدياد حدة الصراع العنيف في الشرق الاوسط يُبرز ضعف الشريك الامريكي بكل قوة. في لحظة الحقيقة التي تحتاج فيها اسرائيل الى طرف ثالث قوي وقادر على تحريك الأمور، يتبين أنه لا يمكن أن نتوقع منه أكثر من اجترار عبارات «رؤيا» بوش و«خريطة الطريق» التي تكدس عليها الغبار، ولا يفكر أحد في تطبيقها.

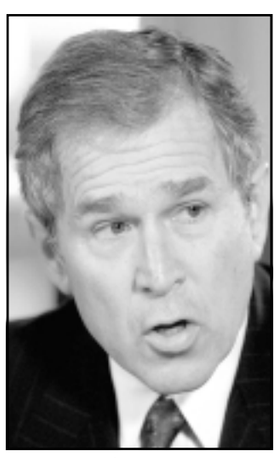

جورج بوش

يوسي بيلين
نائب سابق
(هآرتس) 2006/7/5

يجب دعم قواعد اللعب الجديدة لاولمرت بشأن عدم الخضوع لمطالب الخاطفين

■ يستحق رئيس الحكومة الدعم للعملية المهمة التي يقودها في هذه الايام: فبعد سنين من الخضوع غير الضروري والمخزي لحكومات اسرائيل على اختلافها بازاء المطالب الابتزازية لمحتجزي المخطوفين الاسرائيليين، يُدير اولمرت المقود بقوة ويحدد قواعد لعب جديدة أساسها: لن نخضع للخاطفين ولن نطلق سراح أسرى كثيرين مقابل معلومات عنهم أو اعادتهم. من المؤكد أن الأمر يجب أن يكون كذلك في حين توجد أدوات ضغط ووسائل تهديد وعنف قد تبث الجرأة في قلوب الخاطفين ومُرسليهم. هذا الموقف الحازم يستحق التأييد لأنه يحطم خطا غير مناسب عبر أكثر من كل شيء عن انضغاط رؤساء حكومات وعدم قدرتهم على التمسك بالمبادىء، لا من اجل المبدأ، بل لأن هذا التمسك كان يستطيع أن يوفر الكثير من الازمات بعد ذلك. لا يعني هذا الأمر أن الجندي المختطف قد أُهمل وأن عائلته قد نُسيت. الأمر يعني ببساطة أن الحكومة تحاول اطلاق سراحه بوسائل اخرى، أكثر شدة وعنفا مما تم محاولته الى الآن. لا ضمان كاملا أن هذا سينجح، لكن من ناحية المصلحة الوطنية العامة، هذا أكثر جدوى ويمنع عدم الفهم من قبل الفلسطينيين الذين يبدو أنهم يتعرّفون الضعف في الحساسية الاسرائيلية بحياة الانسان، وفي احيان لمزيد الأسف، فهما عميقا للضعف الحقيقي الذي يُعبر عنه بصفقات ضخمة الثمن فيها باهظ حتى الإيلام ويُسبب أضرارا في الأمد البعيد.

ليس سهلا إحداث تحول كهذا وسيكون دائما خوارون واهنون يوجهون النقد الى الحكومة والى رئيسها وكأنهم متبلدون مغلقو القلوب. اذا تمسك اولمرت بهذا الخط ـ وهو يعد بأنه سيفعل ذلك ـ فسيُحدث تغييرا مَهما ويوحي الى الفلسطينيين ما عليهم فهمه واستيعابه، وهو أن اسرائيل لا تنطوي على نفسها بازاء تهديد وبازاء ابتزاز.

هكذا الأمر ايضا في قضية اطلاق صواريخ القسام التي وصلت أمس الاول حتى قلب عسقلان: يفترض أن توقف العملية العسكرية في غزة الظاهرة وأن تُحرر الارض الاسرائيلية القريبة من القطاع من تهديد هذه الصواريخ. ليست تلك عملية خاطفة، بل عملية عسكرية متدحرجة يفترض أن تضع هي ايضا آخر الأمر قواعد لعب جديدة بازاء الارهاب وبازاء اطلاق النار على بلدات اسرائيلية. الصورة المتدحرجة للعملية، واسرائيل تزيد من ضيق الحلقة حول عنق حماس، ببطء وعلى نحو تدريجي، تُمكّن من السيطرة لئلا تتدهور الأمور فجأة. لقد كنا في عمليات ابتدأت بأقوال عالية رفيعة وانتهت الى خزي بسبب أخطاء تنفيذية وانزلاق لا سيطرة عليه. هذا الشكل يُمكّن اولمرت ايضا من السير على الحبل الدولي الدقيق الذي حاولت حكومات اسرائيل السير عليه دائما، وهو يحذر ألا يُبعد من تحت رجليه الشرعية الدولية المعطاة لعملياتنا، وكل من يستخف بها، بالصرخة «عليهم»، هو انفعالي خطر مُتعرض للخطر.

الانطباع هو أن الأمور تُدار بهدوء أعصاب من غير جذب حبل أهواء النفس، لا باتجاه من يريد تصعيدا ضخما فورا ولا باتجاه من يبث الوهن، والضعف والغذّ الى صفقة غير مناسبة مخزية. عند هذه المرحلة نحن موجودون في ربع النهائي فقط ولا يجب أن تصيبنا الهستيريا، بل أن نكشف عن قدرة ثبات وأن نُدير الأمور بالتشاور وبحسم هادىء للأمور. إن من سيصل النهائي، من غير أن يهدر القوى، وأوراق اللعب والممتلكات، ومن غير أن يصاب بالذعر أو يُساق ـ فسينتصر.

أمنون دانكنر
رئيس تحرير الصحيفة
(معاريف) 2006/7/5

في قضية صواريخ القسام والجندي المخطوف والانطواء

حكومة اسرائيل رغم كل شيء ستمضي الى محادثة حماس

■ كانت تلك مسرحية سريالية جدا. فعلى الأعشاب عند مقدمة أحد البيوت في كيبوتس على حدود قطاع غزة، جلس أناس في نصف دائرة وأصغوا الى محاضرة، في يوم ذكرى إيتا، وهي عضو في الكيبوتس توفيت قبل 15 سنة. وراء الشارع هدرت المدافع، وهي تبصق نارا ثقيلة نحو القطاع. في كل بضع دقائق أسكت هديرها القوي اقوال المحاضر. وفي الأعلى في السماء حلقت من غير أن تتحرك، مروحية أسهمت هي ايضا بنصيبها في الضجة وفي اصوات الحرب. وفي الأسفل، تحتها، و«جميع الشعب يرى الاصوات»، تحدث المحاضر بحكمة الشرق القديم.

كان في الأوراق التي وزعها على سامعيه قُبيل المحاضرة، من جملة ما كان، قطعة ايضا من كتاب «قطعة بحر» لعليزة اولمرت، زوجة الرجل الذي بتوجيهه وبقيادته حدثت هذه الضجة، والذي انتظرت القوات التي مكثت غير بعيد من هناك من يصدر عنه، مستعدة لدخول شمالي القطاع. وكان في الأوراق ايضا قصيدة نتان زاخ «عصفور ثان»، وفيها البيت: «مرّ عليّ آنذاك شعاع من الشمس، قلت كلمات سلام، الكلمات التي قلتها أمس، لن أقولها اليوم». وكلمات السلام بدت في الحقيقة في تلك الساعة أبعد مما كانت في يوم ما وغير ذات صلة تماما.

كان ذلك في يوم الخميس الماضي في كيبوتس ساعَد، بازاء غزة، الذي كنت بين اعضائه قبل اربعين سنة وأكثر. أفترض أن المشهد بدا سرياليا، وهاذيا شيئا ما. بالنسبة لاعضاء الكيبوتس وساكنيه هذه رتابة الحياة في الاشهر الأخيرة. تهدر المدافع ليل نهار، وتقصف الطائرات، وتحلق المروحيات ـ والكيبوتس يسير كعادته. بعد كل شيء، هديرها يلذ الآذان أكثر من صفير صواريخ القسام المُهددة، والليل الابيض أفضل من «شاحر أدوم».

لقد تعودوا ايضا شيئا ما على صواريخ القسام. فهذه سقطت أكثر من مرة على «كيبوتسي»، وعلى بيوت سكنية ايضا، وبمعجزة لم يكن هناك مصابون. بيوت الاعضاء والمباني العامة، كما هو في الكيبوتسات الاخرى في المنطقة وفي سدروت المجاورة، ليست محصنة. لكن أفراد الكيبوتس لا يتظاهرون ولا يسدون الشوارع. ومع ذلك من الواضح أنهم ايضا، مثل أفراد سدروت، يريدون أن ينقطع هذا وسريعا.

ما هو الحل؟ هل زيادة قصف المدافع مناطق فارغة؟ هل يصدق أحد حقا أن المدافع تستطيع، سوى إحداثها الكثير من الضجة، أن تقضي على مشكلة القسام ايضا؟ لا أحد. ولا أحد يصدق أن في امكانها تخليص جلعاد شليت، الذي كان هذا القصف بسببه. اذن لماذا كل الضجيج وهدر المال؟.

في الليل، في الطريق الى البيت، مررنا بجوار منطقة تجمع القوات التي توشك رويدا رويدا أن تدخل شمالي القطاع. في كل ما بعد الظهر ذاك، ضجت المنطقة، وساحة الكيبوتس ايضا، كانت حركات للجيش والقادة الكبار الذين انتظروا اشارة من القدس. عندما اجتزنا سدروت وخرجنا من «منطقة الخطر»، سمعنا في المذياع أن عددا من صواريخ القسام سقط جنوبي عسقلان، رغم اطلاق مدافعنا النار، وقرر رئيس الحكومة تعويق العملية البرية الكثيفة في القطاع. انها لم تُنفذ كاملة الى اليوم.

هذا مكسب لنا. لأن هجوم قوات كبيرة ايضا تستولي على أجزاء من القطاع و«تمحو بيت حانون»، لن يحل مشكلة القسام حلا أساسيا، لكنه سيجبي ضحايا من الطرفين. ربما يفيد بشيء ما في تهدئة النفوس في سدروت ـ ولكن لا أكثر من ذلك. لقد كنا في القطاع وأُطلقت صواريخ القسام ايضا آنذاك، وستُطلق ايضا بعد أن تدخل القوات وتخرج من المنطقة.

الغزو البري الواسع للقطاع لن يفضي ايضا الى تحرير جلعاد شليت. بل ربما العكس. ستستطيع ذلك فقط عملية كوماندو مركزة، اذا كانت ممكنة. لا يستطيع الجيش الأكبر والأكثر تسلحا أن يهزم قوات حرب عصابات. أنظروا ماذا يحدث في العراق. الحرب كلها التي تدور في القطاع تبدو لا حاجة اليها ولا يوجد لها هدف سياسي، ولن تأتي بنتائج. إن إظهار أن «رب البيت قد جُن جنونه»، كما عبر اولمرت في نقاش داخلي، ليس سياسة، ومن يعتقد أنه سيستريح باسقاط حكومة حماس، قد يتلقى وضعا اسوأ من الفوضى.

ما يُحتاج اليه هو التحادث. في قضية صواريخ القسام، وفي قضية المختطف (إلا اذا وُجدت معطيات معقولة عن نجاح عملية تخليص)، وفي موضوع الانطواء ايضا. لن يجوز أي شيء بالقوة، ولا بمزيد من القوة ايضا، بل بالتفاوض وبالاتفاق. كل شيء كلام بالمعنى الايجابي. يبدو هذا صعبا وسيستغرق زمنا لكنهم سيتحادثون آخر الأمر. مع حماس ايضا. لن يكون مناص، سيتكلمون بـ «كلمات سلام».

ابراهام تيروش
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/7/5

رئيس الحكومة الاسرائيلي يُحسن توجيه الاجراءات المعقدة في قضية اختطاف الجندي

■ في جلسة الحكومة، في يوم الاحد، كرر اهود اولمرت قراره بحزم، على أن اسرائيل لن تخضع لمطالب خاطفي الجندي جلعاد شليت، لأن الخضوع للارهاب يعني الدعوة الى العملية الارهابية القادمة، والى استمرار محاولات اختطاف جنود أو مدنيين.

هذا امتحان رئيس الحكومة الأكبر. جميع سابقيه في الولاية واجهوا هم ايضا معضلة مشابهة: هل نستجيب للابتزاز، أو نتمسك بمبدأ أنه لا يجب التخلي للارهابيين، حتى عندما يحلق خطر الموت فوق رؤوس المخطوفين. هذه معضلة صعبة جدا مُلقاة على موجهي الحكومة، الذين يجب عليهم أن يحسموا الأمر بين مصلحة الفرد وانقاذه من جهة، وبين مصلحة عامة الجمهور ومصالح الدولة الحيوية من جهة اخرى.

بعد مشاورة الجهات الأمنية رفض ديوان رئيس الحكومة الانذار الذي وجهه الخاطفون، وأعلن بأن «حكومة اسرائيل لن تخضع لابتزاز السلطة الفلسطينية وحكومة حماس». إن التهديد التعريضي في الانذار، بأن اسرائيل هي التي ستكون مسؤولة اذا مُست سلامة جلعاد، زاد القلق بين الجمهور. سارع ناطقو الحكومة، من اجل ذلك، الى تحذير الخاطفين من أنهم اذا مسوا بالجندي، فانهم الذين سيتحملون النتائج.

ما الذي دفع الارهابيين الى الخروج بهذا الانذار، في حين تدأب جهات مختلفة، بينها، مفوضو رئيس مصر من وراء الأستار، في ايجاد صيغة لانهاء الازمة، تكون مقبولة على المنظمات المشاركة في اختطاف الجندي؟ السبب كامن، كما يبدو، في حقيقة أنه نشر في اسرائيل تقدير بأنه يُحتاج الى زمن، اسابيع بل أشهر، من اجل تمكين الجيش الاسرائيلي من الحصول على الهدف الرئيس لعمليته ـ اعادة جلعاد شليت الى البيت. مع سماع هذا التقدير خاف الخاطفون أن يكون الزمن في غير مصلحتهم، لانه سيصعب عليهم الاختفاء وقتا طويلا مع الجندي المخطوف ويوجد خطر، من ناحيتهم، أن تصل الاستخبارات الاسرائيلية الى آثارهم.

لوحظ، أنه بتأثير الحادثة جرى على اولمرت، وعلى وزير الدفاع عمير بيرتس ايضا، تحول في كل ما يتعلق بطرق معالجة المشكلات الأمنية في الحدود الجنوبية. في الاشهر الأخيرة كان رد اسرائيل على اطلاق صواريخ القسام الذي لا ينقطع على النقب الغربي، واهنا بلا غاية. الحكومة، بتأثير هذين الرجلين، كانت مشلولة. امتنع رئيس الحكومة ووزير الدفاع عن الأخذ بوسائل صارمة، مفترضين افتراضا مخطوءا أنه يُفضل الأخذ برد محدود يكف من جماح مطلقي صواريخ القسام، ليُمنع التصعيد بذلك. في احدى جلسات الحكومة اقترح وزير الأمن الداخلي، آفي ديختر، أن يسيطر الجيش الاسرائيلي على بلدة بيت حانون، وبعد أن يضمن اجلاء سكانها يهدم المباني والمواقع التي يتم منها اطلاق النار. رفضت وزيرة الخارجية تسيبي لفني فكرته رفضا باتا، موبخة إياه، ولم يحتج رئيس الحكومة على قولها. وهنا، في هذه الايام ينتشر الجيش الاسرائيلي في أجزاء مختلفة من غزة، في ضمنها ظاهر بيت حانون، ويعمل ميدانيا.

يُقال في ذكر فضل رئيس الحكومة أنه لم يُحجم في مفترق الطرقَ هذا عن الأخذ بتوجه استراتيجي مغاير. انه يُحسن توجيه الاجراءات المعقدة بهدوء أعصاب وبحكمة، مع أخذه في حسابه جميع الخيارات، ومن ضمنها السعي الدائر من وراء حجاب.

ايهود باراك

يوسف حريف
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/7/5

مثل حمامة برز لها قرن وحيد القرن

حزب العمل يتصرف تماما مثل اولمرت ولا يطرح بديلا لسياسته

■ جدعون عزرا هو الذي كان قد أعطى التجسيد الأكثر نجاعة للظاهرة في السنوات الأخيرة: بعد تعيينه وزيرا في حكومة ارييل شارون في عام 2003 بفترة قصيرة، أيد توصية رئيس الوزراء باطلاق سراح سجناء فلسطينيين. موقفه هذا كان مفاجئا اذا أخذنا في الحسبان مواقفه السابقة. التغير في سياسته كان كبيرا لدرجة أنه وافق على اخلاء سبيل سجناء من الذين تلطخت أيديهم بالدماء شريطة أن يكونوا قد قضوا جزءا هاما من عقوبتهم وأعلنوا عن دعمهم للتسوية مع اسرائيل. الوزير الجديد برهن بذلك على سريان المبدأ القائل: مكان وقوفك هو مكان جلوسك (أي أن موقفك يُشتق من مكانتك).

تصرف عزرا يُستذكر الآن في ظل سلوك حزب العمل وميرتس في أزمة اختطاف جلعاد شليت. حزب العمل يبدو مثل حمامة برز لها قرن وحيد القرن: هذا الحزب يعطي دعما كاملا وبالاجماع للنهج الذي يحدده رئيس الوزراء ايهود اولمرت، والذي ينص على عدم اجراء أي مفاوضات مع خاطفي الجندي ولا مع أطراف من حماس ذات التأثير على مصيره. موقف اولمرت يُشتق من تقديره بأن الضعف الاسرائيلي في هذه الظروف سيجر من ورائه محاولات لا تنتهي من الابتزاز الذي يقضي على قدرة اسرائيل الردعية بالكامل. اولمرت اختار طرح موقف يرفض المساومة على المخطوف ويسعى الى تجسيد الثمن الفادح الذي سيدفعه الفلسطينيون، قيادة وشعبا، اذا لحق به الأذى.

سواء كان الخط الذي ينتهجه اولمرت صادقا وذكيا، يبقى من الغريب أن لا يختلف معه أحد في الحكومة والائتلاف. حتى أكثر الحمائم ألفة في حزب العمل تلتزم الصمت. الائتلاف بكل اعضائه يتبنى افتراضات رئيس الوزراء الأساسية: أن حكم حماس مرفوض ومنبوذ، وأن قادتها سيدفعون ثمن الضرر الذي يلحق بالجندي على يد خاطفيه، بحياتهم، وإن توجه التشبث بالاختطاف من اجل إجبار الفلسطينيين بالقوة على التوقف عن اطلاق صواريخ القسام والاعتداءات على المواقع المحيطة بقطاع غزة.

قبل اربعة أشهر فقط توجه حزب العمل الى الجمهور اليساري وناشده للتصويت من اجله في الانتخابات، مُعللا ذلك بأن زيادة قوة حزب العمل كقوة كبيرة في الكنيست أفضل من زيادة قوة ميرتس الصغيرة. حزب العمل ادعى انه تحت قيادة عمير بيرتس والى جانبه حمائم صارخة مثل أوفير بينيس وعامي أيلون وشيلي يحيموفيتش، يعتبر مثلا وفيّا لمعسكر السلام بدرجة لا تقل عن معسكر بيلين وزهافا غلئون وران كوهين. النتائج دللت على أن نجاح الحملة كان محدودا جدا: حزب العمل ظل حزبا وسطيا، وميرتس بقيت حزبا يتنقل كل نوابه في الكنيست باطمئنان في سياراتهم العائلية المتواضعة، ولكن هذا الخط الدعائي أثار معضلة أمام ناخبي اليسار وأوقف تآكل قوة حزب العمل على ما يبدو.

جاءت ساعة الاختبار متمثلة باختطاف الجندي، ومشيرة الى تباين وجهات النظر والمزاج بين العمل وميرتس: حزب العمل يتصرف في الازمة الحالية وكأنه حزب الليكود وحزب يسرائيل بيتنا، بينما يتعالى من ميرتس صوت مغاير ومتميز في المعسكر السياسي الصهيوني. قادة ميرتس، وخصوصا زهافا غلئون وران كوهين، يُشككون في نظرة اولمرت، بينما يرددها قادة حزب العمل مثل البغاءات. ميرتس تدعو لعدم اغلاق الأبواب أمام الحوار مع حماس، وترفض العقوبات الجماعية ضد سكان غزة. باختصار هم يتحدون (بعضهم على الأقل) خطوات الحكومة في ازمة الاختطاف ويقترحون على الجمهور اقتراحات للتفكير، اذا لم نقل بديلا حقيقيا، لما تطرحه الحكومة.

ومع ذلك ما زال السؤال الملح ماثلا للعيان: هل كانت ميرتس ستختلف مع خط الحكومة لو كانت جزءا منها؟.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2006/7/5